مع الشباب

عصر جديد

خرائط الفهم ومسارات الاستجابة

٣



د. عبد الكريم بكّار

دار القلم
دمشق

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ذي الفضل العظيم، والصلاة، والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

فإننا اليوم نقف على عتبة عصر جديد، لم يشهد التاريخ مثيلاً له في سرعته، وتقلباته، عصر تتبدل فيه المفاهيم بأسرع مما نلتقط فيه أنفاسنا، وتتغير فيه الخرائط قبل أن نحصي ما مضى من طرق. اليوم يعيش الشباب في فضاء تتم فيه إعادة صياغة العمل، والعلاقات، والمعرفة، والهوية، حتى معنى النجاح ذاته... هذا الواقع الجديد لا يمكن التعامل معه بوعي الأمس، ولا بمهارات الأمس، ولا بالردود الغريزية التي كانت صالحة لعصور أكثر استقراراً.

إن الشباب اليوم في حاجة إلى شيء يتجاوز المواعظ، والتحفيز اللحظي، إنهم في حاجة إلى خرائط فهم تساعدهم على قراءة

العصر، وفك شفرة التحولات، ومعرفة القوى التي تشكل حياتهم دون أن يشعروا، كما أنهم في حاجة إلى قدر جيد من الحكمة التي تعينهم على اختيار الدور في عالم يضغط عليهم بعنف، ويجرّهم نحو اليأس، والضياع.

أنا في هذا الكتاب حريص على أن يفهم الشباب العصر الذي يعيشون فيه، كي يستجيبوا إلى تحدياته بطريقة تليق بكرامتهم الإنسانية، وطموحاتهم العظيمة.

نحن هنا نريد أن نفتح نافذة واسعة على عالم التقنية، والسرعة، والعلاقات الشبكية، والفرص التي لا يراها الإنسان إلا حين يتسلح بوعي جديد.

رسالة هذا الكتاب بسيطة، ولكنها عميقة: حين يفهم الشاب العالم فإنه يصبح في إمكانه التعامل معه دون أن يفقد ذاته في زحمة التيارات المتلاطمة.

هذا الكتاب لا يهدف إلى تقديم الإجابات الجاهزة، بل يهدف إلى فتح أبواب الوعي، وإشعال الأسئلة الصحيحة، وهذا هو

مصدر القوة للشباب: أن يعرف المرء من أين يبدأ، وأين يقف، وإلى أين يريد أن يذهب.

كلي أمل أن يكون هذا الكتاب عبارة عن دليل صغير، يساعد كل شاب على أن يمشي خطواته بثقة في عالم لا يتوقف عن الحركة.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى قسمين:

قسم الخرائط وفهم العصر، وقسم مسارات الاستجابة له، والتفاعل معه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلف

القسم الأول

خرائط الفهم

خريطة التحولات الكبرى

في العقود الثلاثة الأخيرة شهد العالم سلسلة من التحولات البنيوية العميقة التي غيّرت شكل حياة البشرية، ودفعت المجتمعات – ولا سيما العناصر الشابة فيها – إلى العيش في عصر ((ما بعد الثبات)). لم تعد المسارات واضحة، ولا التوقعات مستقرة، بل دخلنا في زمن يتشكل بتحولات متوازية، ومتزامنة، تتفاعل معاً كأنها أمواج متلاطمة.

أولاً التحول التقني:

التقنية اليوم ليست مجرد أدوات نستخدمها، بل أصبحت بيئة عيش كامل: الذكاء الاصطناعي، الاقتصاد الرقمي، إنترنت الأشياء، الروبوتات... هذه جميعاً أعادت تشكيل العمل، والتعليم، والعلاقات، أفاد تقرير ((مكنزي)) عام 2023 أن 50% من المهارات الوظيفية سيتغير جذرياً بحلول عام 2030، وأن ثلث المهن ستتم إعادة تعريفه[1]. قد أصبح العالم

[1] المراد بإعادة تعريف المهن هو التغيير في تعريفها، وحدودها، وأدوارها، وقيمتها الاجتماعية استجابة لمتطلبات المستقبل.

((مؤتمتاً)) سريعاً، تنافسياً على مستوى المهارات الدقيقة، لا على مستوى الشهادات.

ثانياً التحول الاقتصادي:

قد انتقل الاقتصاد من الصناعات الثقيلة إلى اقتصاد المعرفة والبيانات.

الشركات الكبرى اليوم ليست شركات نفط، ولا صناعة، بل شركات بيانات، وتكنولوجيا، وسلاسل إمداد. تقرير البنك الدولي عام 2024 أوضح أن 70% من القيمة المضافة[2] عالمياً تأتي من الاقتصاد غير الملموس: المعرفة، الابتكار، العلامات التجارية، المنصات الرقمية. لم يعد الاستقرار الوظيفي مضموناً، بل حل في محله ((التعلم مدى الحياة)) و ((العمل المتعدد المسارات)).

[2] القيمة المضافة هي الزيادة الحقيقية في الإنتاج، والتي تسهم في نمو الاقتصاد العالمي.

ثالثاً: التحول المعرفي:

المعرفة اليوم لم تعد نادرة، بل صار التحدي هو (الانتقاء) والتمييز بين المعارف الحقيقية، وبين المعارف الدعائية، وقد ضاعف انفجار المعلومات من قيمة التفكير التحليلي، والوعي النقدي. الدراسات الحديثة في ((علم الإدراك)) تشير إلى أن الإنسان يتلقى من المعرفة في أسبوع ما كان أجداده يتلقونه في سنة، وهذا أوجد إرهاقاً معرفياً، يضع الشباب أمام مسؤولية بلورة خرائط معرفية شخصية.

رابعاً التحول القيمي:

العولمة، وثقافة الإنترنت أعادت تشكيل البنى الأخلاقية: صعود الفردانية، تراجع السلطة الرمزية التقليدية – سلطة الأبوين، كبار السن، المعلم، شيخ القبيلة – وتوسُّع خطاب الحرية، والحقوق. ولم تعد المجتمعات قادرة على تمرير القيم من الأعلى إلى الأسفل بسهولة، بل أصبحت القيم تتشكل عبر شبكات لا مركزية، يصنعها المؤثرون، والمجتمعات الرقمية.

خامساً التحول الهوياتي:

قد أصبح الشباب يحملون ((هويات سائلة)) حيث تتعدد الانتماءات، ويتشكل الوعي عبر فضاءات عابرة للثقافات، وهذه السيولة جعلت سؤال: ((من أنا؟)) أكثر تعقيداً وصعوبة من أي وقت مضى.

هذا كله يعني أن الشباب في حاجة إلى مهارات الاستبصار، والتفكير المنهجي، والقدرة على بناء توازن نفسي، وفكري جديد.

التعقيد البنيوي للعالم المترابط

بعد أن تناولنا في المرتكز الأول التحولات الكبرى التي أعادت تشكيل عالمنا يصبح من الضروري أن ندرك التعقيد البنيوي للعالم الجديد. وأود قبل أن أستعرض هذا التعقيد أن أقول: إن هناك خطورة كبيرة تواجه كل أولئك الذين يتعاملون مع الأمور المعقدة بأفكار، وأدوات بسيطة لأن النتيجة ستكون سيطرة الأوهام على العقل، وانتقال الشعور بين الخيبات. الواقع المعقد يحتاج فهمه إلى فكر معقد.

إن كل تغيير في جزء صغير قد يكون له تأثيرات متسلسلة، وغير متوقعة على مستويات متعددة[3].

الذي ينظر إلى العالم نظرة مستعجلة يظن أن كل دولة تعيش أحداثها الخاصة، لكن هذا ليس سوى السطح، أما في العمق فالعالم يعيش ضمن نظام مترابط، ومتشابك، الاقتصاد، التقنية، البيئة، السياسة، الثقافة، هذه كلها عبارة عن أجزاء من شبكة

[3] هذا المعنى هو ما يتم شرحه في ((نظرية الفراشة)) المشهورة.

واحدة تتفاعل باستمرار، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن أي أزمة مالية في دولة صغيرة مثل سنغافورة أو هونغ كونغ قد تؤدي إلى تغيرات ملموسة في الأسواق الأوربية، والأميركية خلال أيام قليلة. هذا يوضح أن أي قرار، أو حدث محلي يمكن أن يكون له تأثير عالمي، مما يجعل توقع النتائج أكثر صعوبة، وتعقيداً. في المجال الصحي أظهرت جائحة كورونا كيف يمكن لفيروس محلي أن يوقف الصناعات، ويعطل السفر، ويغلق المدارس، ويعيد رسم العلاقات الدولية، وكل ذلك في أسابيع معدودة!

هذا التعقيد البنيوي يفرض على الشباب إعادة النظر في طرق التفكير التقليدية، حيث إنه لم يعد يكفي التعامل مع مشكلة بمفردها، بل يجب النظر إليها على أنها جزء من نظام أكبر. المهارات المطلوبة لهذا النظر تشمل القدرة على الربط بين الظواهر المختلفة، واستشراف النتائج المتسلسلة، وفهم العلاقات السببية غير المباشرة.

لكن أريد أن أقول للشباب: إن هذا التشابك، وهذا التعقيد ليس شراً محصناً، بل فيه الكثير من الخير، والأمور الإيجابية، لكن الاستفادة منه تحتاج إلى وعي واستعداد، وتعلم أفضل مما هو متوفر الآن، والبداية طبعاً بالوعي، إنه مفتاح التقدم، وخطوته الأولى.

المزيد من التعقيد يعني المزيد من الفرص

الواحد منا حين يرى مشهداً معقداً، ومركّباً يشعر بالارتباك، وصعوبة التأقلم، وهذا طبيعي، لكن الحقيقة غير ذلك، فحين تقع مجاعة في بلد من البلدان، فإن النظر الأولى يقضي بنزوح أهل المدن حيث المجتمع المعقد إلى القرى، والبوادي حيث الغذاء، لكن الواقع غير ذلك، فأبناء القرية – وهي مجتمع بسيط – ينزحون إلى المدن، وذلك لأن فرص العيش، والعمل في المجتمعات المعقدة أكبر بكثير. الدراسات الحديثة تؤكد أن التعقيد هو الذي يوجِد أكبر موجة فرص عمل في التاريخ، ففي تقرير لجامعة هارفارد حول مؤشر تعقيد الاقتصاد وجد الباحثون أن الدول التي ترتفع فيها درجة التعقيد الاقتصادي تنتج وظائف أكثر، ونمواً أسرع، وفرصاً أوسع للشباب، وذلك لأن تنوع الأنشطة، وتعقدها يولّد قطاعات جديدة، تحتاج إلى مهارات جديدة، أي أن التعقيد ليس عائقاً، بل هو محرك للابتكار، ومضاعِف لفرص العمل. وتشير دراسة أخرى صدرت عام 2023 إلى أن 60% من الوظائف التي سيعمل فيها الشباب

بعد عام 2030 لم يوجد بعد، وأن معظمها سينشأ من التقنيات المعقدة مثل الذكاء الاصطناعي، أمن المعلومات، وإنترنت الأشياء، وهذا يعني شيئاً مهماً هو: أن كل طبقة جديدة من التعقيد تفتح طبقة جديدة من الوظائف. إننا نعيش مرحلة يصبح فيها ظهور مشكلة جديدة هو في الوقت نفسه ظهور وظيفة جديدة.

ولتبسيط الصورة أمام الشباب يكفي النظر إلى بعض الأمثلة الواقعية. قبل عشر سنوات لم تكن هناك مهن ووظائف مثل:

- محلل البيانات الصغيرة للشركات الصغيرة.
- مصمم تجربة المستخدم على التطبيقات الحكومية.
- مدير الحملات الرقمية عبر الذكاء الاصطناعي.
- مختص حماية الحسابات الشخصية من الاختراق.
- مطور المحتوى القصير لمنصات الفيديو الفورية.

حتى الشركات التقليدية أصبحت تعتمد على الشباب أكثر من قبل، لأن التعقيد التقني يفوق قدرة الأجيال الأكبر سناً على المتابعة، وهذا ما أظهرته إحدى الدراسات حيث تبين للباحثين أن 74% من الشركات العالمية تبحث عن موظفين شباب يجيدون استخدام أدوات العصر الرقمية، حتى لو لم يكن لديهم خبرة طويلة؛ فالتعقيد كسر احتكار (الخبرة العمرية) وفتح الباب أمام (الخبرة الرقمية) التي يملكها الشباب بطبيعتهم.

إن التعقيد ليس نقمة، إنه مصدر للتنوع، والابتكار، والوظائف، ومن يفهمه تمام الفهم يرى العالم مليئاً بالأبواب المفتوحة، والإمكانات الكامنة.

ترابط المصائر العالمية

في عالم التحولات الكبرى، والتعقيد البنيوي المتزايد يبرز أمام الشباب مرتكز بالغ الأهمية، هو ترابط المصائر العالمية. قد أصبح العالم بالفعل منظومة واحدة، تتنفس، وتتحرك، وتتفاعل كما لو أنها جسد واحد، فإذا حدثت اضطرابات في جزء منه أوجدت ارتجاجات في بقية الأجزاء مهما ابتعدت المسافات، واختلفت الثقافات. تؤكد دراسات حديثة أن 70% من الاقتصادات تعتمد الآن على سلاسل التوريد والتي تمتد عبر ثلاث قارات، أو أكثر، وإن أي انقطاع بسيط في حلقة واحدة ينعكس على أسعار الغذاء، والدواء، والطاقة عالمياً خلال أسبوع واحد فقط. هذا يجعل الشباب اليوم يعيشون في عالم يتأثر بقرارات لم يشارك في صنعها، وبأحداث تقع في بلدان لا يعرف عنها أي شيء. وقد رأينا خلال السنوات الماضية أمثلة صارخة:

– حرائق الأمازون أثّرت في جودة الحياة في أكثر من 12 دولة.

– إغلاق موانئ الصين خلال جائحة كورونا رفع أسعار المواد التقنية في منطقة الشرق الأوسط.

– منصة مثل ((تيك توك)) غيّرت سلوك الملايين في العالم على الرغم من أنها نشأت على أنها منصة صينية محلية.

هذا الترابط العالمي لا يحمل تأثيرات اقتصادية فحسب، بل إنه يمتد إلى المجال المعرفي، والقيمي، فالشاب اليوم يتلقى قيماً جديدة عبر المنصات الرقمية قبل أن يتلقاها من أسرته، أو جامعته. وتغير أنماط العمل العالمية يدفعه إلى التفكير في وظائف لم تكن موجودة قبل خمس سنوات، وهذا جزء من المصائر المتشابكة.

إن إدراك ترابط المصائر ليس مدعاة للقلق، بل هو دعوة للوعي والنضج. فحين يعرف الشباب أن قرار بلد بعيد قد يغيّر أسعار السلع في بلدهم، وأن ((خوارزمية)) في مكتب تقني في كاليفورنيا قد تغير طريقة تفكيرهم فإنهم يصبحون أكثر قدرة

على فهم الواقع، وتفسيره، وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات عقلانية لا تقوم على الانفعال.

ولو نظرنا إلى هذا الترابط من جهة أخرى، فإننا سنجد أنه يفتح مساحات هائلة من الفرص. الشاب اليوم قادر على التعلم في جامعات عالمية عن بُعد، وعلى بناء علاقات مهنية خارج بلده، وعلى بيع منتج لديه في سوق عالمي، وعلى التأثير في جمهور واسع يتجاوز حدود دولته، ولغته. وهكذا يتحول ترابط المصائر إلى مصدر قوة للشاب الواعي، وليس إلى عبء عليه.

انزياح السلطة من المؤسسات إلى الأفراد

إن أحد أهم التحولات في العصر الحديث تغير خريطة السلطة. إن العالم كان يدار طوال قرون عدة عبر مركزية الدولة، وهيمنتها السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، لكنه اليوم يشهد انتقالاً تدريجياً لجزء كبير من القوة نحو لاعبين جديدين: الشركات التقنية الكبرى، والأفراد ذوي المهارات العالية. هذا الانزياح ليس حدثاً طارئاً، بل نتيجة مباشرة لما ذكرناه في المرتكزات الأولى: التعقيد البنيوي، والانفجار المعرفي، والترابط الشديد بين المجتمعات، وسهولة الوصول إلى الأدوات الفائقة.

1- انزياح السلطة من الدولة إلى الشركات التقنية:

قد أصبحت الشركات الكبرى مثل ((أمازون)) و ((ميتا)) و ((جوجل)) و ((مايكروسوفت)) ... تمتلك ما كان حكراً على الدولة:

- القدرة على الوصول إلى المعلومات الحسّاسة عن المواطنين.

- التأثير المباشر في الوعي العام.

– تحديد أولويات النقاش الاجتماعي، والسياسي.

– التحكم بمسارات التجارة، وسلوك المستهلك، واتجاهات السوق.

تشير دراسة صدرت عام 2023 إلى أن 80% من المحتوى السياسي الذي يطلع عليه الشباب في 36 دولة، مصدره خوارزميات شركات التقنية، وليس مؤسسات الدولة، أو الإعلام الرسمي.

كما أظهرت دراسة أخرى أن خوارزميات تيك توك أصبحت المصدر الأول للمعرفة لدى 44% من الشباب الأميركي دون سن 25 عاماً.

هذا التحكم بمصادر التثقف أكبر دليل على أن السلطة الثقافية والمعلوماتية لم تعد حصراً في أيدي الحكومات.

2– انزياح السلطة من المؤسسات الكبرى إلى الأفراد:

بفضل الأدوات الرقمية[4] تحول الفرد من تابع إلى ((عقدة قوة)):

– صانع محتوى واحد قد يؤثر في ملايين أكثر مما تفعله وزارة إعلام كاملة.

– مبرمج يعمل من منزله يمكنه إنشاء تطبيق ينافس شركات، قيمتها مليارات.

– ناشط، أو خبير يمكنه تغيير المزاج العام لشعب كامل تجاه قضية من القضايا خلال ساعات عبر منصة واحدة.

تذكر دراسة صادرة عن جامعة هارفارد أن 13% من الشركات في العالم تأثرت بقرارات اتخذها أفراد مؤثرون أكثر من تأثرها بقرارات حكومية.

[4] المقصود بالأدوات الرقمية تقنيات، وبرامج، وتطبيقات الكترونية تساعد الأفراد والمؤسسات على إنجاز المهمات بسرعة، وفعالية، مثل منصات التواصل، وإدارة البيانات والتحليل، والتصميم، والتعليم عن بعد.

الفرد اليوم يمتلك صوتاً، ومنصة، وقدرة على بناء جمهور، وصنع سوق، وتحريك سلوك، والأهم من ذلك أنه صار منتجاً للمعنى، والفكرة، وليس مجرد مستهلك.

أقول لكل شاب: في إمكانك مع انزياح السلطة أن تطور مهاراتك القابلة للتسويق، واستثمار منصات التقنية لصنع تأثيرك ومواردك بنفسك، اليوم يملك الشاب أدوات كانت بيد الدول، فليستخدمها لتوسيع حضوره، وتنويع دخله، وصنع تأثيره الثقافي الخاص.

والله الهادي والمعين.

التنافس على الانتباه والوعي

مع تعقيد العالم، وترابط المصائر، وتحول السلطة، أصبح الانتباه، والوعي البشري من أعظم الموارد، وأكثرها نفوذاً. في العصر الجديد لم تعد القوة الاقتصادية وحدها هي التي تحدد التأثير، بل أصبحت القدرة على جذب انتباه الناس، وتوجيه وعيهم محوراً أساسياً للنجاح في أي مجال.

اليوم يعيش الشباب في بيئة مزدحمة بالمعلومات: منصات رقمية، شبكات اجتماعية، إعلام متنوع، إعلانات مستهدِفة، محتوى ترفيهي وتعليمي، أخبار عاجلة. في كل لحظة على الفرد أن يختار ما يقرؤه، ويشاهده، ويستمع إليه، فهو يحدد لنفسه مصادر القوة، والمعرفة.

دراسة معهد أوكسفورد للإنترنت عام 2022 تشير إلى أن متوسط الانتباه البشري على الإنترنت أصبح أقل من ثماني

ثوانٍ، وهذا يجعل القدرة على جذب الانتباه مهارة استراتيجية، ليس للشركات الكبرى فقط، وإنما للأفراد أيضاً.

أمثلة واقعية:

– شركة تيك توك صممت خوارزميات تجعل المستخدمين يقضون ساعات يومياً على التطبيق مؤثرة بذلك على قراراتهم الاستهلاكية، والمهنية.

– منصات مثل يوتيوب، أو انستغرام تسمح لمبدع واحد بتحويل محتواه إلى مصدر دخل هائل لأنه قادر على كسب الانتباه الجماهيري.

– على المستوى السياسي حملات التوعية، أو التحشيد الرقمي في بعض الدول أثبتت أن التغيير يمكن أن يبدأ من نشر رسالة واحدة، تصل إلى ملايين الناس خلال ساعات.

الجانب الشخصي للشاب:

فهم هذا المرتكز يعني أن على الشباب أن يكونوا واعين بإدارة انتباههم، ووعيهم، فإهدار الوقت في محتوى عديم الفائدة يُضعف فرص التعلم، والتطوير الشخصي، على حين أن استثمار الانتباه في التعلم، في إطلاق المشروعات، في بناء شبكة علاقات قوية يمنحه قوة حقيقية في عالم سريع التحولات.

كيفية الاستفادة:

– اختيار مصادر المعرفة بعناية من أجل تنوير العقل، وتعلم مهارات جديدة.

– إدارة الوقت بين الترفيه، والتعلم، والتطوير الشخصي.

– العناية بتعلم الفقه في الدين، والثقافة الإسلامية من أجل سلامة الاتجاه، واستقامة السلوك.

– استخدام الشاب لمنصات التواصل لعرض أفكاره ومهاراته، وكسب جمهور مستهدف.

– تطوير القدرة على الانتباه المركَّز فترات أطول لتعلم مهارات جديدة، والتفكير الاستراتيجي.

خلاصة:

في عصرنا هذا أصبح الانتباه، والوعي من السلع الثمينة، ومن يملك القدرة على إدارة انتباهه، وجذب انتباه الآخرين بشكل أخلاقي وفعّال يمتلك ميزة تنافسية حقيقية. إن فهم هذا المرتكز يجعل الشاب أكبر قدرة على التكيف، والتعلم، والنجاح في عالم سريع التغير.

الاقتصاد المبني على المعرفة والابتكار

في العصر الجديد أصبح الاقتصاد التقليدي القائم على الموارد المادية أقل تأثيراً مقارنة بالاقتصاد القائم على المعرفة، والمعلومات، والابتكار. قد كانت القوة الاقتصادية قديماً تقاس بما يملكه البلد من أراضٍ واسعة، ومياه عذبة، وثروات في باطن الأرض، وموقع استراتيجي. اليوم تغيرت المعادلة تماماً، فقد صارت القوى الحقيقية كامنة في الأفكار، التدريب، النظم، المفاهيم، القدرة على الابتكار، المؤسسات التعليمية المتقدمة. هذا الاقتصاد لا يعتمد على امتلاك الموارد فقط، وإنما يقوم على توليد الأفكار، وتحويلها إلى منتجات وخدمات تلبي احتياجات الناس بسرعة وفعالية.

دراسات عديدة أظهرت أن البلدان التي استثمرت في التعليم، والبحث العلمي، والابتكار شهدت نمواً اقتصادياً أسرع، وأكثر استدامة، وعلى سبيل المثال فقد أوضح تقرير مجلس التعاون

للدراسات الاقتصادية عام 2023 أن الاقتصادات التي تستثمر 3% من ناتجها المحلي في البحث، والابتكار تحقق نمواً أسرع بنسبة 1,5 إلى 2% سنوياً مقارنة بالدول التي تستثمر أقل من 1% وهذا يؤكد أن المعرفة نفسها أصبحت شيئاً ثميناً.

أمثلة واقعية:

– شركة تسلا للسيارات الكهربائية لم تنجح بمنتج مبتكر فحسب، بل بفهم عميق لسلاسل الطاقة، تصميم البرمجيات، وتجربة المستخدم، وهو نموذج اقتصاد المعرفة الذي يحرك الابتكار.

– شركة آبل: هذه الشركة العملاقة جعلت من الأجهزة والبرمجيات عنصراً أساسياً في القيمة الاقتصادية بناءً على الابتكار، والقدرة على التميز في الأسواق العالمية.

– شركات ناشئة صغيرة استطاعت عبر الانترنت استهداف أسواق عالمية بدون استثمار ضخم في بنية تحتية، وإنما بالمعرفة، والتقنيات الرقمية، مثل منصات التعليم، والتطبيقات الصحية.

أهمية هذا المرتكز للشباب:

فهم هذا المرتكز يمكّن الشباب من تحويل مهاراتهم ومعارفهم إلى قيمة حقيقية سواء في ريادة الأعمال[5] ، أو العمل الحر، أو تطوير حلول مبتكرة لمشكلات المجتمع، كما أنه يعلمهم أن الموارد التقليدية وحدها لم تعد كافية للنجاح، بل إن الفكر، والإبداع، والمعرفة، هي مفاتيح القوة في الاقتصاد الجديد.

[5] المقصود بريادة الأعمال القدرة على اكتشاف الفرص، تأسيس مشروعات مبتكرة، إدارة الموارد بذكاء، تحمل المخاطر لتحقيق قيمة اقتصادية، أو اجتماعية مستدامة في بيئة متغيرة.

حين أنظر إلى مشكلات أمتنا السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأبحث في ذهني عن حلول ناجعة لها أجد أن (الابتكار) يظل هو السر الكامن في جميع الحلول.

التحولات في القيم والهوية

في العصر الجديد لم تعد القيم والهويات ثوابت راسخة كما كانت في الماضي، فقد أدت التقنيات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والانفتاح الثقافي، والتفاعلات العالمية إلى إعادة تشكيل مفاهيم القيم والهوية لدى الشباب على نحو أخص. لم يعد الانتماء يقتصر على الدولة، أو القبيلة، أو الدين، أو المذهب، بل أصبح الانتماء يشتمل على هويات متعددة، متداخلة أحياناً، ومتقابلة أحياناً أخرى، وصار على المرء أن يوازن بين هوياته المختلفة.

أهمية فهم هذه التحولات:

– يتيح فهم هذه التحولات للشاب إدراك أهمية التوازن بين الهويات المختلفة: الوطنية، الدينية، الثقافية، المهنية.

– يساعد في مواجهة الضغوط الاجتماعية والإعلامية التي قد تحاول فرض قيم، أو أنماط سلوك متناقضة مع قناعات الشاب الأساسية.

– يمكّن الشباب من اتخاذ قرارات واعية في حياتهم الشخصية، والمهنية دون الانزلاق نحو الانطباعية، أو التأثر بالموجات الإعلامية.

أمثلة ودراسات:

أفادت دراسة لجامعة هارفارد صدرت عام 2022 أن 68% من الشباب في الدول الصناعية يشعرون بارتباط قوي بهويتهم الرقمية، أي ما يطرحونه، وينشرونه على الانترنت، وتأثير ذلك على قراراتهم الشخصية، والمهنية.

دراسة المجلس الأوربي حول الشباب أظهرت أن الهوية المتعددة يمكن أن تكون مصدر قوة، حيث إن الشباب الذين

يتبنون هويات ثقافية متنوعة أكثر قدرة على التكيف مع بيئات متنوعة. وعلى سبيل المثال فإن الشباب العرب الذين يعملون في مشروعات ريادية عبر الإنترنت يحتاجون إلى التوفيق بين هويتهم الثقافية المحلية ومتطلبات السوق العالمية مما يتيح لهم تعلم مرونة ثقافية ومهنية، أي أن على الشاب العربي أن يبقي مهذباً، صادقاً، محترماً يستخدم قيمه الإسلامية والعربية في بناء الثقة مع العملاء، ويُظهر أصالته، ودفء شخصيته، برفض الأعمال المخالفة لمعتقداته، ومبادئه إلى جانب الالتزام العالي بالمواعيد، السرعة في الإنجاز، التواصل الاحترافي، الإيجاز، المرونة في التعامل مع اختلاف الثقافات، جودة العمل وفق معايير دولية، استخدام لغات عالمية، وأدوات تقنية حديثة.

خلاصة:

المطلوب من الشاب المسلم أن يحمي الإيمان الذي في صدره، والمبادئ الكبرى التي تشكل هويته الدينية مع الحفاظ على أداء

الفرائض والواجبات، والبعد عن المحرمات، فهذه تشكل صلب الهوية الإسلامية، وعليه إلى جانب ذلك أن يستفيد من القيم الإيجابية التي اتفق العالم على أهميتها على صعيد التعايش بين الشعوب، وعلى صعيد الإنجاز والنجاح.

البيانات تعيد تشكيل رأس مال العالم

في الماضي كان رأس مال الأمم أشياء محسوسة، وملموسة، كما نعرف جميعاً، ويظل للأراضي الواسعة، والثروات في باطن الأرض بالطبع قيمة، وأهمية، أما اليوم فقد ظهرت منظومة رأس مال جديد تماماً، يقع على رأسها الأفكار، والبيانات. المقصود بالبيانات هنا ليست المعارف التي تضيء العقل، وإنما المعارف التي تشكل مورداً استراتيجياً يقود الإنتاجية، ويعيد تشكيل القوة، ويوجد فرصاً لم تكن معروفة قبل سنوات قليلة.

تشير دراسة لمعهد ماكينزي عام 2023 إلى أن الشركات التي تستثمر في تحليل البيانات تضاعف أرباحها مقارنة بالشركات التي تعمل بأساليب تقليدية، والسبب في هذا هو أن البيانات تمنحها قدرة على رؤية ما لا يُرى: توقع سلوك العملاء، اكتشاف الفرص الخفية، تحسين العمليات، تقليل الخطأ، والتنبؤ

بالاتجاهات قبل حدوثها، وهذا هو الذي جعل البيانات توصف بأنها (نفط القرن الحادي والعشرين).

لنأخذ مثالاً بسيطاً من أجل المزيد من التوضيح: تطبيقات التوصيل، حيث لا تكمن قيمتها في الدراجات النارية، ولا في الهواتف المحمولة، بل في معرفة أسماء العملاء، وعناوينهم، وتفضيلاتهم، وأوقات طلبهم، وأنماط إنفاقهم. هذه القدرة على التنبؤ بالسلوك هي التي تمنح الشركات تفوقها الحقيقي، وتحوّل البيانات إلى مورد عظيم.

في الزراعة تستخدم دول مثل هولندا – أصغر من محافظة حمص في المساحة – شبكات ضخمة من البيانات حول التربة والطقس، والري، حتى إن اقتصادها الزراعي يلامس الخمسين مليار دولار سنوياً على حين أن مساحة العراق هي حوالي

عشرة أضعاف مساحة هولندا وقيمة منتجاته الزراعية في السنة في حدود عشرة مليار دولار[6].

أما اقتصاد التعليم، فقد أصبح الطالب الذي يجمع بيانات عن تقدمه، وساعات دراسته، وأنماط تركيزه أعظم قدرة على تحسين أدائه من زميله الذي يعتمد على الحدس. في دراسة لجامعة هارفارد عام 2022 يتبين أن الطلاب الذين يستخدمون أدوات قياس الوقت والأداء ارتفعت نتائجهم بنسبة 37% إن البيانات لا تمنح قوة فورية لكنها تمنح رؤية، والرؤية في العصر الجديد تساوي رأس المال. وهنا يجب أن يدرك الشباب أن المستقبل ليس لمن يملك الموارد، بل لمن يعرف كيف يحوّل حياته إلى أرقام واضحة، ويقرأ من خلالها اتجاهاته، وإمكاناته، ويصنع في ضوئها قراراته. هكذا فقط يصبح الشاب جزءاً من رأس مال العالم الجديد لا متفرجاً عليه.

[6] لم أذكر اقتصاد محافظة حمص لأنه ليس هناك أي أرقام عنه.

تزايد هشاشة اليقين

في العصر الجديد لم تعد المشكلة الأساسية هي نقص المعلومات، بل انفجار المعلومات، وتضاربها حتى أصبحت الحقيقة نفسها هشة، واليقين أصعب منالاً. يعيش الشباب اليوم في زمان تتجاور فيه الحقائق مع الشائعات، والخبر الموثوق مع الخبر المضلل في شاشة واحدة، وقد أظهر تقرير مؤشر الثقة العالمي لعام 2023 أن أكثر من 60% من الشباب حول العالم يشكّون في صحة نصف ما يقرأونه يومياً، وأن مصادر المعرفة التقليدية (الإعلام، المدرسة، الشخصيات العامة) فقدت جزءاً كبيراً من سلطتها الرمزية.

هذه الهشاشة في اليقين هي ظاهرة نفسية وسلوكية عميقة، فالشاب الذي لا يملك معياراً ثابتاً للتمييز سيعيش في قلق، وسيتنقل بين الآراء، وسيصبح أكثر عرضة للتأثر بـ (الترند) والضجيج الرقمي. وقد أظهرت دراسة لجامعة ستانفورد أن

الشباب الذين يعيشون في بيئات معرفية متضاربة يميلون أكثر إلى اتخاذ قرارات متسرعة، والوقوع في فخّ العاطفة بدلاً من التحليل.

إن ما نحتاجه اليوم ليس المزيد من المعلومات، بل بوصَلَة داخلية ثابتة تساعد الشاب على التمييز بين الأصلي والمزور، وبين الفكرة الجوهرية، والفكرية السطحية، وبين المحتوى الجاد والمحتوى الذي صُمم لسرقة الانتباه. وهذه البوصَلَة تبنى بثلاثة مسارات:

1- بناء عقلية الاستدلال بدلاً من عقلية التلقي، والاستسلام. الشاب لا يحتاج أن يعرف كل شيء، بل أن يسأل: من قال؟، ولماذا؟، وبأي دليل؟ وما السياق؟ هذا التحول من مستهلك للمعلومة إلى محلل لها يزرع جذور اليقين الحقيقي.

2- وجود مصادر مرجعية قليلة، لكنها موثوقة. ليس مطلوباً أن تكون مصادر الشاب كثيرة، بل أن تكون واضحة، ومعروفة؛ فالمعرفة العميقة تأتي من كثرة القراءة في المصدر الواحد الجادّ، وليس من قليل القراءة في مئة مصدر تافه.

3- التوازن بين الحدس والمعرفة: الحياة ليست معادلات رياضية فحسب، فجزء كبير من القرارات يُتخذ بناء على الخبرة والحدس، والشاب الذي يبني حدساً ناضجاً عبر التجارب الواقعية يصبح أقل عرضة للتأثر بالضجيج الرقمي.

بهذه البوصَلَة الداخلية يستطيع الشاب أن يمسك بخيط اليقين في وسط الضباب، وأن يبني عقلاً يرى الأشياء كما هي، لا كما تقدَّم له.

القسم الثاني

خرائط الاستجابة

تمهيد

إذا كان القسم الأول من هذا الكتاب قد ساعدنا على رسم خرائط الفهم للعصر الجديد، وتحديد ملامحه، واتجاهاته، وتحدياته، فإن القسم الثاني سيحاول الإجابة على سؤال عملي أكثر: كيف نستجيب؟ فالفهم وحده لا يكفي لأن المعرفة إذا لم تتحول إلى سلوك تظل عبارة عن أفكار جميلة، لكنها لا تغيّر الواقع.

إن خرائط الاستجابة هي الجسر الذي يعبر عليه الإنسان من التحليل إلى المبادرة، ومن الوعي إلى الأثر. نحن اليوم نعيش في عصر لا يلائمه التفكير بالأدوات القديمة، ولا بالنوايا الحسنة فحسب. سرعة التحولات، كثافة المعلومات، تعقيد العلاقات، التنافس في كل مجال ... هذه الأمور جميعها تحتاج إلى استجابة منظمة، واعية، وعملية.

الشباب اليوم يملكون أحلاماً كبيرة، لكن كثيراً منهم لا يعرفون كيف يبدأون، وكيف ينظمون أولوياتهم، وما الخطوات التي

يجب أن يتخذوها لكي يصنعوا لأنفسهم مكاناً في هذا العالم المتداخل.

في خرائط الاستجابة سأعرض مسارات عملية، تساعد القارئ على مواجهة الواقع الجديد بإرادة واضحة، ونفس طويل: إعادة شحن الهوية، بناء العقل الملاحي، العلاقات الرشيقة، إدارة الاتجاهات الناعمة... هذه مفاتيح يمكن لأي شاب وفتاة استخدامها في تطوير حياتهم الشخصية، والمهنية.

والله المستعان.

إعادة شحن الهوية

الهوية هي الإجابة العميقة عن سؤال: من أنا؟

وهي مزيج من العقائد، والقيم، والانتماء، والتجارب الشخصية. الهوية تشكّل طريقة تفكير الإنسان، ونظرته للحياة، واختياراته المختلفة في السياق الإسلامي. يقول الله تعالى: ((صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون))[7] إن عقل المسلم، وروحه، وسلوكه، كل ذلك مصبوغ بالمنهج الرباني الأقوم، والقيم الإسلامية الرفيعة، وهذا يجعل سلوكياته، ومواقفه، وعلاقاته، وكل شأنه في حدود التقوى، والالتزام، والسعي في مرضاة الله تعالى.

إعادة شحن الهوية، تعني تجديد هذا الإيمان العملي، وتجديد الوعي بالذات، في زمن كثرت فيه الاتجاهات، ومصادر التأثير القادمة من كل اتجاه، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب،

[7] سورة البقرة: 138.

فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم))[8] إن إعادة شحن الهوية تعني التوبة المتكررة، كما أنها تعني المراجعة المستمرة لمفردات السلوك الشخصي، والمراجعة أيضاً للحالة الفكرية والروحية للواحد منا، والعمل على الارتقاء، والتقدم بكل ذلك.

يرى تقرير حول الشباب العربي عام 2023 أن وضوح الهوية الذاتية يرتبط بانخفاض التوتر بنسبة تقارب 35% وفي دراسة أجريت في الجامعة الأميركية في بيروت على طلاب السنة الأولى تبين أن تدوين التجارب المؤثرة مدة عشرين دقيقة أسبوعياً ساعد من يقوم بذلك على اتخاذ قرارات دراسية، ومهنية أكثر ثباتاً خلال عام واحد.

دراسة أخرى للجامعة الإسلامية في ماليزيا توصلت إلى أن الهوية الدينية تصبح أكثر رسوخاً حين يرتبط الشاب بأنشطة تطوعية مع آخرين.

[8] رواه الحاكم والطبراني.

إعادة شحن الهوية الفكرية للشاب المسلم تتم عن طريق القراءة المتنوعة في كتب جيدة، وعن طريق الحوار البنّاء، ومتابعة المستجدات الثقافية والعملية حتى يواكب ما يجري في العالم.

أما الهوية الروحية فإن هناك مصدراً واحداً لشحنها، وتقويتها، وهو التعبد، والتقرب إلى الله تعالى: مناجاة الله تعالى، والثناء عليه، وذكره، وقراءة جزء من القرآن الكريم يومياً، والالتزام على قدر الإمكان بالسنن الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشأن اليومي.

ويظل للصحبة الصالحة تأثير جوهري في القيام بكل ما أشرت إليه.

بناء العقل الملاحي

العقل الملاحي ليس هو ذلك العقل الذكي، والقادر على حل المشكلات فقط، بل ذلك العقل الذي يملك طريقة لفهم العالم بوصفه خرائط متحركة. هذا العقل يمكّن الشاب من رؤية الواقع على أنه شبكة مترابطة، وفهم المؤثرات الخفية في مساراته، وتحولاته مع تمكينه من اختيار المسارات الأكثر فاعلية، والاحتفاظ بالمرونة، وقدر جيد من الوعي الذاتي.

سمات العقل الملاحي:

1- رؤية شمولية: القدرة على فهم الفرص، والمخاطر، والتحديات في البيئة التي يعيش فيها الشاب، هذه الرؤية تتناسب بالطبع مع عمر الشاب، لكنها تزداد مع الأيام وضوحاً ودقة.

2- المرونة الذكية: تعني المرونة الذكية تعديل بعض المسارات، وإعادة ترتيب بعض الأولويات دون التخلي عن الهدف الأساسي.

3- استشراف التأثير: التفكير في نتائج كل خطوة، وكل قرار على الصعيد الشخصي، وعلى صعيد الأسرة، وصعيد الدراسة، أو العمل، وهذا ما يسمونه فهم العواقب، أو فهم المآلات.

4- الترحيب بالجديد، والشعور بالحاجة إلى التغيير بما يتناسب مع مستجدات العصر.

كيفية بناء العقل الملاحي:

- القراءة في مجالات متنوعة: التاريخ، العلوم، الفلسفة، الاجتماع، الثقافة الإسلامية، التجارب القيادية، السير الذاتية، وقصص النجاح، والفشل لدى رواد الأعمال. إن القراءة المتنوعة توسّع الأفق، وتساعد على كشف الروابط الخفية بين

المجالات العملية، كما أنها تساعد على تصور بدائل، وحلول معقدة.

– وضع الخطط القصيرة والطويلة، الخطط الطويلة تحدد الاتجاه، والأهداف الكبرى على حين أن الخطط القصيرة تتيح التجريب، والتصحيح السريع، ومواجهة المتغيرات. الجمع بين هذه، وتلك ينمي قدرة الفرد على التخطيط الذكي، وإدارة المخاطر، واتخاذ القرار الصحيح، واستشرف المستقبل بوعي، وثقة.

– خوض تجارب عملية، إدارة مشروعات صغيرة، قيادة المجموعات، الانخراط في أعمال تطوعية... كل هذا ينمي العقل الملاحي عبر الممارسة الواقعية، ويساعد على اختبار الأفكار، واكتساب مهارات حل المشكلات، ويصقل القدرة على التكيف الذكي.

– مناقشة القرارات مع مرشدين، وموجهين، أو أصدقاء موثوقين، من الأمور التي توسع منظور الشاب، وتكشف له زوايا مختلفة من الحياة، وتعزز لديه الوعي بالخيارات المتوفرة، كما أنها تساعده على اتخاذ قرارات أكثر حكمة واتزاناً.

إن آخر ما أود قوله هنا: إن بناء العقل الملاحي هو رحلة طويلة، ومستمرة يتعلم فيها الشاب كيف يوازن بين الفرص والمخاطر، وكيف يبصر طريقه في عصر مملوء بالتعقيد، والتطورات السريعة والمفاجئة.

العلاقات الرشيقة

الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، لا تنمو شخصيته في العزلة، بل تتشكل عبر التفاعل، الأخذ، والعطاء، والمشاركة مع الآخرين. العزلة تُضعف الخبرة، وتحد من النمو، وتُفقد الإنسان أجزاءً من إنسانيته على حين أن العلاقات الصحية تمنحه توسعاً في الوعي، وتكاملاً في الشخصية.

العلاقات الرشيقة هي القدرة على بناء شبكة علاقات إنسانية قوية، ومرنة في آن واحد، تتيح للشاب أن يتواصل، يتعاون، ويتعلم دون أن يفقد هويته، أو يتورط في علاقات مُرهقة، أو سامة. ليست كثرة الأصدقاء هي الفكرة، بل نوعية العلاقات، وقيمتها في تطوير الذات.

دراسة أصدرها مركز دراسات الشباب العربي في أبو ظبي عام 2021 أشارت إلى أن 68% من الشباب الذين يملكون ثلاث

علاقات قريبة ورشيقة يتمتعون بثقة أعلى في اتخاذ القرارات، ويحققون نتائج أفضل في العمل الجماعي مقارنة بمن لديهم علاقات واسعة لكنها سطحية. وفي دراسة من جامعة الملك سعود عام 2020 على طلاب السنة الجامعية الأولى تبين أن الطلاب الذين مارسوا مهارات التواصل الواضح، والمرن داخل مجموعات صغيرة زادت قدرتهم على ضبط التوتر بنسبة 40% مقارنة بالطلاب المنعزلين، أو أصحاب العلاقات المتوترة.

خصائص العلاقات الرشيقة:

– المرونة: القدرة على التكيف مع تغير الظروف دون خسارة العلاقة.

– الاتزان: توازن بين الأخذ والعطاء.

– الوضوح: تواصل صريح يخفف سوء الفهم.

– الانتقائية الذكية: بناء علاقات متنوعة، ولكن غير عشوائية.

– التعاون: علاقة تسمح بالتعلم، والعمل معاً.

– الصلاح، والاستقامة هما سمتها العامة.

أمثلة تطبيقية:

– شاب يبني علاقة مع معلم، أو مرشد، علاقة قصيرة بالكلمات، لكنها طويلة الأثر.

– إنشاء فريق صغير لمشروع تطوعي، فيه احترام للوقت والاختلاف.

– تخصيص وقت أسبوعي للتواصل مع من يقدم إضافة فكرية، أو مهنية.

إن العلاقات الرشيقة لا تجعل المرء اجتماعياً فقط، بل تمنحه ذكاء عاطفياً، ورؤية أوسع للعالم، وقدرة أعلى على تحويل المعرفة إلى فعل.

العزلة تقلص الحياة، والعلاقات الرشيقة توسعها، وتصنع من الشخص إنساناً مؤثراً في عالم سريع التغير.

المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

التقاط الاتجاهات الناعمة

في عالم سريع التغير لا يكون كل ما يحدث واضحاً على الفور. هناك إشارات صغيرة، دلائل مبكرة، تحولات دقيقة في سلوك الناس، واهتماماتهم، يطلقون عليها (الاتجاهات الناعمة) التقاط هذه الاتجاهات من قبل أي شاب يعني أنه بات قادراً على ملاحظة التغيرات الخفية قبل أن تتحول إلى ظواهر كبيرة، واتخاذ خطوات ذكية بناء عليها، وأعتقد أن هذا ينطبق عليه قول العرب في أمثالهم: ((حسن المطلع نصف الفوز)).

إن التعرف على هذه الإشارات في وقت مبكر يمنح الشباب ميزة استباقية، حيث إنها تساعده على اتخاذ قرارات محسوبة، وتطوير مهارات جديدة، واستغلال الفرص قبل أن تصبح واضحة للجميع وقبل أن تبدأ المنافسة الشرسة.

شركات تركية لاحظت زيادة استخدام الدفع عبر الهاتف في المدن الكبرى، فطورت أنظمة الكترونية مبكرة، واليوم أصبحت هذه الخدمة ركيزة أساسية للأعمال، وحققت تلك الشركات دخولاً جيدة.

قبل أن تنتشر شركات التوصيل الصغيرة التقط شباب حاجة المجتمع لبعض الخدمات البسيطة جداً مثل توصيل الدواء للمسنين، إصلاحات سريعة، وخفيفة في المنازل، شراء حاجات صغيرة في الحي... الذين تلقفوا هذا الاتجاه، هم اليوم أصحاب شركات صغيرة ناجحة.

كيفية تطوير هذه القدرة:

1- ملاحظة التفاصيل الصغيرة: الكلمات المتكررة، الاهتمامات الجديدة، العادات الصاعدة بين الأصدقاء، وفي عموم المجتمع.

2- تنويع مصادر الملاحظة: متابعة الشبكات الاجتماعية، الأخبار، المجلات، المجتمعات الصغيرة.

3- تحليل الإشارات: التأكد مما إذا كان ما تتم ملاحظته، هو شيء مؤقت، أو بداية اتجاه مستمر.

4- التجريب العملي: تجربة فكرة صغيرة، أو مشروع محدود لملاحظة النتائج قبل التوسع.

تشير دراسة من جامعة سنغافورة الوطنية إلى أن 55% من نجاح الشركات الناشئة جاء من قدرتها على التقاط مؤشرات مبكرة في سلوك المستخدمين قبل منافسيها.

إن سرعة التطور اليوم، وتسارع البحث العلمي، وتدفق الأموال الكثيرة إلى مراكز الأبحاث، والابتكار ستنشئ موجات متتالية من الاتجاهات الناعمة، والفرص الجديدة. إن ما كان هامشياً

بالأمس سيصبح صناعة غداً، وستتفجر خدمات غير متوقعة في الصحة، والتعليم، والاتصال...

المكافأة ستكون – والله أعلم – لمن يلتقط الضعيف قبل أن يصبح قوياً.

السلام النفسي في عالم مضطرب

السلام النفسي يعني الطمأنينة الداخلية، وذلك بسبب الانسجام بين النفس والعقل والروح حيث يعيش الإنسان في هدوء نسبي. السلام النفسي هو شعور بأن النفس مستقرة، والقلب مرتاح، وقادر على مواجهة الحياة بثقة.

في ظل عالمنا الحالي المزدحم بالمشكلات الاقتصادية، والفوضى، وضغط المعلومات، والأخبار الواردة من كل مكان يصبح السلام الداخلي من الحاجات الملحّة لكل واحد منا. أهمية هذا السلام تكمن في أن له تأثيراً كبيراً في الحالة النفسية والجسدية، وفي مستوى الإنتاجية الشخصية، والعلاقات الاجتماعية.

دراسات عدة أظهرت أن (التدين) وارتفاع السوية الروحية يسهمان في إيجاد تحسن كبير لدى الشخص المتدين في

الشعور بالرفاه النفسي، والقدرة على التحمل، والشعور بالرضا عن الحياة، وعلى سبيل المثال فقد ذهبت دراسة نشرت عام 2024 على طلاب في كلية الطب في جامعة تركية إلى أن الذين يرون أهمية كبيرة للتعبد، وإقامة الشعائر الدينية كانت لديهم مستويات أعلى من السلام النفسي، والمرونة، والرضا بالحياة. وذهبت دراسة أخرى على عاملات في قسم التمريض في إحدى المستشفيات إلى وجود ارتباط إيجابي بين التدين، والارتباط بجماعة دينية وبين التخفيف من التوتر، والقلق، والاكتئاب.

إن الشاب المسلم سيشعر بالكثير من السلام النفسي حين يقرأ قوله تعالى: ((وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون))[9] وقوله في

[9] سورة البقرة: 216.

سياق مفارقة النساء: ((فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً))[10].

إن الآيتين الكريمتين تشيران إلى ظاهرتين خبرناهما في حياتنا مرات كثيرة: فكم سعى الواحد منا إلى أمر ظناً منه أنه خير وسعادة، وغنيمة، وبعد أن ظفر به شعر بالخسارة، وتمنى أنه لم يحصل عليه، والعكس صحيح حيث إن كثيراً من الفواجع والمزعجات أعقبها الشعور بالفوز، والهناء.

وقد عبّر عن هذا بوضوح قوله صلى الله عليه وسلم: ((عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[11] إن الإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره يمنح المسلم قوة عجيبة، ويولّد لديه الثقة الكاملة بحكمة الله تعالى، وأن حسن العاقبة له ما دام يشكر الله

[10] سورة النساء: 19.
[11] رواه مسلم.

تعالى على السراء، ويصبر على الضراء. وقد رأيت أن تكرار الحمد لله تعالى بعد كل مصيبة هو ظاهرة إسلامية شعبية ملموسة بوضوح.

إلى جانب الإيمان، وجانب التعبد هناك أمور أخرى تولد لدى الشاب الشعور بالسلام الاجتماعي، منها: ترتيب الأولويات، وتبسيط الحياة، والتفكير الإيجابي الواقعي، والاعتناء بالجسد (نوم كافٍ، غذاء مناسب، نشاط ورياضة).

أود أن أختم هذه المسألة بقول الله تعالى: ((الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون))[12].

[12] سورة البقرة: 156، 157.

تحويل الفهم إلى أثر

تحويل الفهم إلى أثر يعني ألا يتوقف الإنسان عند مستوى ما توفر له من وعي، وعلم، بل أن ينتقل خطوة أبعد نحو الفعل، والإنجاز الذي يغيّر حياته، ويفيد الناس من حوله، فالفهم هو بداية الطريق، لكن الأثر هو الهدف، والغاية من المسير.

في القرآن الكريم ظاهرة تتكرر بكثرة، حيث إننا نجد في عشرات الآيات الكريمة: ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) وهذا الاقتران ليس من العبث، بل لأن الإيمان وحده، والعلم وحده، غير كافيين ما لم يتبعهما العمل، حيث إن العمل هو الذي يصنع الفروقات الملموسة في حياة الناس.

الدراسات الحديثة تؤكد هذا المعنى، ففي دراسة على طلاب جامعيين وُجد أن الفجوة بين المعرفة والسلوك تؤدي إلى أن يستوعب الطلاب أفكاراً ممتازة عن ضبط النفس، أو إدارة

الوقت، أو القراءة الموسوعية لكنهم لا يطبقونها، ولا يستفيدون من هذه الأفكار في حياتهم الشخصية إلا إذا وجدوا بيئة تشجعهم على ذلك. وفي بحث آخر عن التعلم العملي اتضح أن تحويل المعرفة إلى أثر يحتاج إلى ثلاث أدوات: النية، وعادة صغيرة يومية، ودعم اجتماعي يشجع على الاستمرار.

كيفية التطبيق العملي:

– إذا أيقن الشاب بأهمية الصلاة على وقتها، وأن ذلك فرض لا مناص منه، فليبدأ بخطوة واحدة، هي ضبط المنبه في جواله على الصلوات ليذكّره كل وقت صلاة.

– إذا عرف المرء قيمة تنظيم الوقت، فليطبق قاعدة صغيرة: كتابة ثلاث مهمات يومياً، وليحاول إنجازها مهما كان الظرف، وسيرى بعد مدة الفرق الواضح.

– إذا أدرك المرء أهمية العلاقات الأخوية في حياته، فليضع جدولاً لزيارة صديق كل أسبوع، والاتصال كل يومين بالهاتف بأحد الأصدقاء القدماء.

إن العلم الذي لا يعمل به صاحبه يشكل عبئاً على قلبه وضميره، وإذا كان عدم العمل بالعلم يعني التقصير بأداء واجب ديني، أو إنساني، فإن تخلف العمل عن العلم يصبح مصدر قلق وإدانة داخلية للذات، ولعل هذا المعنى هو الذي دفع والدة الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب إلى أن تقول له: ((يا بني إذا لم تعمل بما علمت فلا تكثر من حجج الله عليك)).

كثير من المعارف المهمة لا يتحول إلى أعمال ملموسة بسبب فقد الإرادة، والعزيمة. والحقيقة أن معظم الناس لا يفتقرون إلى ما يبلغهم المعالي من الإمكانات والأدوات، ولكنهم يفتقرون إلى الإرادة الصلبة.

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))[13].

[13] سورة التوبة.

اكتساب عادات صغيرة

العادات الصغيرة هي التغييرات الدقيقة التي نقوم بها كل يوم، والتي تشبه قطرات الماء المتتابعة؛ قد لا نلاحظ أثرها فوراً لكنها تصنع جدولاً في نهاية الأمر.

أهمية العادات الصغيرة في حياتنا تأتي من قدرتها على تشكيل الطابع العام لشخصياتنا، وأيامنا دون جهد كبير، أو قرارات مرهقة؛ فالإنسان لا يتغير بالقرارات الكبيرة في أغلب الأحيان، بل بتلك التفاصيل المتكررة التي ينفذها يوماً بعد يوم، ولهذا يقال: ((الوعود الصغيرة قابلة للتطبيق لأنها قابلة للتصديق)).

الدراسات الحديثة في علم النفس السلوكي تؤكد ذلك، ففي دراسة لجامعة لندن حول تكوين العادات وُجد أن اكتساب عادة جديدة يحتاج في المتوسط إلى 66 يوماً من الممارسة المنتظمة، وأن العادات الصغيرة أسهل في الاستمرار من العادات الكبيرة لأنها

لا تحتاج إلى إرادة قوية جداً، ولا تستهلك وقتاً طويلاً. مثلاً شرب كوب ماء بعد الاستيقاظ من النوم، قراءة خمس صفحات يومياً، استغفار مئة مرة بعد العصر، ترتيب السرير كل صباح، هذه الأعمال البسيطة ترفع مستوى الشعور بالإنجاز، وتعيد تشكيل الدماغ تدريجياً نحو الانضباط، والتحسن.

أهم العادات الصغيرة:

العادات الصغيرة التي يمكن للشاب أن يكتسبها، ويمارسها يومياً كثيرة في الحقيقة، وهذه نماذج منها:

1- قراءة نصف جزء من كتاب الله تعالى، وهذه تستغرق بين عشر دقائق، واثنتي عشرة دقيقة.

2- كتابة هدف واحد يومياً، وذلك من أجل تدريب العقل على التركيز، والتخلص من التشتت.

3- خمس دقائق صمت، وتأمل في الوضعية الشخصية، والمسافة التي يجب قطعها بين ما هو كائن، وبين ما يليق بالمرء أن يكون عليه.

4- قراءة خمس صفحات من كتاب جيد يومياً، والهدف هو تذوق طعم التراكم المعرفي، والوعي التدريجي.

5- تحديث النفس يومياً بنعمة من نعم الله تعالى، والتي لا تعد، ولا تحصى، وذلك من أجل رفع درجة الشعور بالامتنان لله تعالى، والرضا عن الحياة.

إن من المهم دائماً أن ندرك أن التغيير الحقيقي لا يأتي من تجربة عابرة، بل من الاستمرارية. كل عادة بسيطة هي بمثابة وضع حجر في جدار منزل صغير تحلم به، فإذا صبر الإنسان، سيجد بعد مدة أنه صار لديه بناء جميل ومتين.

اكتساب العادات بهذه الطريقة يجعلنا نشعر بأنه صار لدينا شخصية مفعمة بالانضباط والثقة والفاعلية.

المرونة الإدراكية

المرونة الإدراكية، أو التفكير المرن، هو قدرة الإنسان على تغيير طريقته في الوصول إلى هدفه حين تتغير الظروف، أو تظهر انفراجات غير متوقعة دون أن يتنازل عن الهدف نفسه، أو يخرج عن مدلول مبادئه.

والحقيقة أن المرونة الإدراكية هي أحد أهم المهارات الذهنية التي تمكّن الفرد من التكيف، والازدهار في البيئات دائمة التغير.

التفكير المرن هو النقيض للجمود الفكري، وهو يعني عدم الالتزام بطريقة واحدة لحل المشكلات، أو التعامل مع المواقف. تشير دراسة من جامعة ستانفورد عام 2018 إلى أن الأفراد القادرين على تغيير الاستراتيجيات أثناء مواجهة المشكلات تزيد

إنتاجيتهم بنسبة تصل إلى 35% مقارنة بمن يتمسكون بطريقة واحدة مهما كانت الظروف.

الحاجة إلى المرونة الإدراكية اليوم أعلى من أي وقت مضى، وذلك لأن عالم اليوم لم يعد يشبه عالم الأمس. التقنيات تتغير، فرص العمل تتبدل، والناس يتفاعلون بطرق جديدة كل يوم. هناك اليوم تدفق معرفي هائل، إذ إننا نتعرض يومياً لمعلومات أكثر مما كانت أجيال كاملة تتعرض له في أعوام عدة. هذه المعلومات ليست متساوية في الجودة والموثوقية، بل إن فيها المتناقض، والسطحي، والمضلل، ولهذا فإن المرونة الإدراكية تمكننا من الانتقال السريع بين المصادر، ومقارنة الأدلة وتغيير موقفنا حين تظهر معطيات أدق دون أن نشعر بالهزيمة، أو الإحباط. المرونة الإدراكية تمكننا من التعايش مع عدم اليقين، ومن مراجعة القناعات باستمرار، وهذا هو أسلوب العقل الذكي في عصر السرعة.

كيفية اكتساب المرونة الإدراكية:

يكتسب الشاب المرونة الإدراكية عبر مجموعة خطوات عملية يمكن أن يمارسها يومياً:

1- التعرض المتنوع للمعلومات، أي الاطلاع على مصادر، ومراجع متعددة حول الموضوع الواحد، وعدم الاكتفاء بمصدر واحد. هذا يدرّب العقل على رؤية الأشياء من زوايا مختلفة، حيث إن من المشكلات التي نعاني منها أحادية الرؤية، وإن القراءة في مصادر متنوعة تجعلنا نطلع على روايات مختلفة، وأدلة وبراهين متباينة، وتجارب متعارضة أحياناً. هذا التنوع يفتح زوايا جديدة للفهم، وينمي القدرة على المقارنة، والتدقيق، والتمييز بين الحقائق والانطباعات، فيصبح الحكم أكثر نضجاً وواقعية.

2- طرح الأسئلة يكسر في العادة قبول الأفكار الجاهزة، ويجبر العقل على التفكير خارج المسار المعتاد. السؤال يطرح احتمالات جديدة، ويعيد صياغة المشكلة من زوايا مختلفة، وهذا يكسب المرء مرونة في إدراك العلاقات، والبدائل مما يوسّع أفق التحليل والفهم.

3- تدوين الأفكار المتغيرة، فإذا تغير رأي الواحد منا بعد معلومة جديدة، فإن عليه أن يسجل سبب التغيير، فهذا يعزز القابلية لإعادة التقييم لاحقاً.

4- التدرب على التفكير الاحتمالي من خلال استعمال كلمات مثل ((غالباً))، ((قد))، ((من المحتمل)) عوضاً عن ((دائماً))، ((أبداً)). هذا الأسلوب يكسر حدة التعصب الفكري.

5- البحث عن بيئات نقاش صحية: مجموعات تفكير، أندية قراءة، لقاءات حوارية واعية، وذلك لأن الاحتكاك بين عقول مختلفة يوسع المدارك.

من المهم دائماً أن نمتلك الشجاعة على المزيد من التجريب، والتغيير في الوسائل، مع الالتزام بالأصول، والحفاظ على الأهداف.

النظافة المعرفية

النظافة المعرفية أصبحت اليوم مسألة بقاء فكري، لأنها تصون العقل من التلوث بمعلومات سطحية، أو مضللة، وتحافظ على صفاء التفكير، وقدرة الإنسان على اتخاذ القرار بوعي جيد.
الفكرة بسيطة: كما نحرص على أن يكون الطعام الذي نريد أكله نظيفاً، علينا أن نحرص أيضاً على أن تكون المعلومات الواردة إلينا نظيفة قبل أن نصدقها، أو نبني عليها آراءنا،

ومواقفنا. أشارت دراسة نشرتها مجلة علم النفس الاجتماعي عام 2019 إلى أن كثرة التعرض للأخبار السلبية المتتابعة عبر الهواتف الذكية ترفع مستوى القلق بنسبة 45%، وتُضعف التركيز لدى الطلاب بنسبة 28% وهذا يوضح أن المشكلة كثيراً ما تتجسد في نوع المعلومات الذي نسمح له بالدخول إلى عقولنا.

النظافة المعرفية تبدأ بسؤال بسيط: من أين جاءت هذه المعلومة؟ ومن المستفيد من نشرها؟ وهل هناك مصدر موثوق يدعمها؟

إن أحد أهم أدوات النظافة المعرفية هو التصفية (الفلترة) أي الحذر عند استقبال أي شيء، مثلاً عوضاً عن متابعة عشرات الحسابات على منصات التواصل يقوم الشاب باختيار خمسة مصادر موثوقة، ومتخصصة في مجالات محددة، (تعليم، اقتصاد، ثقافة إسلامية، تربية مهارات حياتية، تقنية).

دراسة من جامعة كاليفورنيا عام 2021 وجدت أن طلاب الدراسات العليا الذين قللوا عدد مصادر القراءة على الانترنت إلى عدد أقل لكن أكثر جودة تمكنوا من حفظ المعلومات، واسترجاعها بنسبة 31%.

من قواعد النظافة المعرفية كذلك قاعدة (خمس دقائق للتحقق): قبل مشاركة أي خبر، أو معلومة أو (فيديو) يقوم الشاب بقضاء خمس دقائق فقط بالتأكد من المصدر عبر البحث السريع، أو قراءة تعليق خبير، أو مقارنة المحتوى بموقع موثوق. هذا السلوك البسيط يحمي المجتمع من الإشاعات، ويحمي الفرد من تكوين أفكار خاطئة.

النظافة المعرفية تشمل كذلك تنظيف (الوقت الذهني) هناك معلومة نافعة لكنها جاءت في غير وقتها، وخارج دائرة التركيز، والاهتمام، هذه تصبح عبئاً على العقل، ولهذا فإن الخبراء ينصحون بالابتعاد عن الشاشات ولو ساعة قبل النوم حتى

يتمكن الدماغ من معالجة المعلومات المتراكمة دون تدفق جديد.

دراسة في مجلة علوم الأعصاب عام 2020 أظهرت أن ساعة بلا هاتف قبل النوم تزيد القدرة على الفهم العميق في اليوم التالي بنسبة 20%.

أمثلة تطبيقية:

– قراءة كتاب أسبوعياً بدل قراءة مئتي منشور يومياً.

– متابعة دورة تدريبية واحدة متقنة عوضاً عن رؤية 30 مقطعاً مرئياً على يوتيوب.

– كتابة ملخصات أسبوعية لما تم تعلمه من أجل تنقية الذهن من الزوائد.

النظافة المعرفية في نهاية المطاف ليست هي حجب المعلومات، وإنما تنظيمها، وترتيبها، وفحصها لأن العقل مثل الحديقة تنمو فيها الأعشاب الضارة، وتختفي الأزهار الجميلة ما لم ننظفها باستمرار

الاقتصاد الصغير

الفكرة التي أريد شرحها هنا باختصار هي: على الشاب ألا ينتظر الفرص الكبيرة، أو التغيير الجذري كي يبدأ، بل إن عليه أن يستفيد من كل فرصة، ولو كانت صغيرة، أو جزئية، من وقت قصير، مهارة بسيطة، فكرة صغيرة، ويقوم بتحويلها إلى بناء خطوة بعد خطوة. الاقتصاد الصغير يعني تنظيم الوقت والجهد من أجل الاستثمار في أي أشياء بسيطة لكن متكررة، تعطي عائداً تراكمياً مع الزمن. هناك شيء اسمه (الفرص المجهرية) وهي الأبواب الصغيرة التي قد تبدو غير مهمة اليوم، لكنها تنفتح بسخاء مستقبلاً لمن يستثمرها بشكل ذكي. عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين هاجر إلى المدينة المنورة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقد عرض عليه سعد أن يهبه نصف ماله، فأبى وذهب إلى السوق، واشترى بعيراً، وباعه بنفس الثمن الذي

اشتراه به، لكنه احتفظ بعقاله، أي أن ربحه كان العقال فقط، وبعد ذلك صار عبد الرحمن من أكثر الصحابة مالاً إن لم يكن أكثرهم. هذا الصحابي الجليل أسس في حضارتنا مسألة رؤية الفرص المجهرية، والاستفادة منها بامتياز.

لماذا نحتاج إلى هذا الأسلوب اليوم؟

– عالمنا سريع التغير: المشكلات، التنافس، التقنية، كل شيء يتبدل، فليس من الحكمة انتظار الفرصة الكبيرة، والتي قد لا تأتي.

– مخاطر التشتت: إذا اعتمد الشاب على مشروعات كبيرة فقط، فقد يفشل، أو يتردد، أو يتعب، والاقتصاد الصغير يخفف الضغط، ويقلل المخاطر.

– تراكم الفعل الصغير: حين يفعل المرء شيئاً بسيطاً كل يوم يتحول الفعل إلى مهارة، أو عادة، أو إلى إنجاز كبير مع الوقت.

تطبيق عملي:

– تعلم مهارة بسيطة يومياً: مثلاً عشر دقائق قراءة، تعلم خمس كلمات من لغة، درس قصير في مهارة من المهارات. بعد ستة أشهر يكون المرء قد حصل على خبرة معتبرة، ومحصولات معرفية قيمة.

– مشروع صغير مواكب للدراسة: بيع منتج بسيط (أونلاين) تصميم بسيط، كتابة محتوى، خدمة قصيرة... المهم استغلال وقت الفراغ بشكل منظم.

– الاستثمار في العلاقات: عوضاً عن انتظار التعرف على الصديق الكبير على الشاب الاعتناء بصديق واحد أسبوعياً،

دعم، تعاون، نصيحة... هذه العلاقات الصغيرة قد تفتح أبواباً مستقبلية كبيرة.

– تنظيم الوقت: الإنجاز العالي لا يحتاج إلى العمل عشر ساعات في اليوم، يجزئ عنها اختيار ساعات ذهبية: ساعة أو ساعتان، أو ثلاث يومياً يتم فيها التركيز على شيء مهم عوضاً عن التشتت.

علم النفس، ودراسات الإنتاجية يشيران إلى أن الجهد المتواصل والمركّز، حتى لو كان بسيطاً فإنه يتفوق على الجهد المكثف غير المنتظم.

حين يصبح التعلم، أو العمل الصغير عادة تتكرر يومياً، فإنها تتحول إلى آلية (ميكانزم داخلي) تشتغل على نحو شبه تلقائي.

إذا كانت الصحراء عبارة عن حبات رمل تجمعت مع بعضها، فإن الأعمال الصغيرة المتراكمة لا تعد أعمالاً صغيرة.

التحمل الاستراتيجي

التحمل الاستراتيجي، والتكيف طويل المدى من الأمور المهمة للشباب اليوم.

الفكرة بسيطة: الحياة لم تعد سباقاً في طريق قصير، إنها سباق في طريق طويل، مليء بالتغيرات والمفاجآت. النجاح لم يعد مرتبطاً بالاندفاع بسرعة في البداية، بل باستطاعة الاستمرار، وإعادة التكيف مع الظروف الجديدة مع الحفاظ على الهدف الأساسي.

التحمل الاستراتيجي يعنى أن يكون لدى الشاب قدرة نفسية، وعملية على الصمود أمام التحديات، والإحباطات. تشير دراسة صدرت في مجلة علم النفس التطبيقي سنة 2020 إلى أن الأشخاص الذين يمتلكون القدرة على نفس طويل الأمد تزيد فرص نجاح مشروعاتهم بنسبة 45% مقارنة بمن يعتمد فقط

على الحماس اللحظي. هذا يعني أن الحماس مع أهميته لا يكفي. المهم هو القدرة على الاستمرار حين يتراجع الحماس، وتبدأ الصعوبات.

أما التكيف طويل المدى فهو القدرة على تغيير الأساليب والخطط كلما تغيرت الظروف من دون تغيير الهدف. هذا شاب يريد أن ينشئ مشروعاً في التجارة الإلكترونية، على هذا الشاب أن يعلم أن طريقة العمل اليوم ليست هي نفس الطريقة التي كانت قبل ثلاث سنوات، حيث إن عليه باستمرار أن يتعلم أساليب جديدة: تحسين محركات البحث، التسويق بالمحتوى، الإعلانات المدفوعة، أنظمة الدفع... هذه الأمور تتطور باستمرار وعليه أن يواكب ذلك التطور إذا ما أراد الاحتفاظ بحصته من السوق.

دراسة من جامعة ستانفورد سنة 2018 وجدت أن الطلاب الذين تعلموا مهارات ((التكيف المعرفي)) مثل البحث عن طرق

بديلة لحل المشكلات، وطلب المشورة عند الحاجة استطاعوا تحقيق نتائج أعلى في مشاريع طويلة الأمد بنسبة 30% مقارنة بمن يستخدمون طريقة واحدة ثابتة.

خلاصة:

التحمل الاستراتيجي يعني أن يكون المرء صبوراً في المدى الطويل، ذكياً في تعديل مساره، مؤمناً بأن النجاح يأتي من التراكم، وليس من الضربة الواحدة.

التكيف بعيد المدى يعني أن يتعلم الإنسان باستمرار مع مراقبة الواقع، وعدم التوقف عن التطوير.

خطوات ثابتة، عقل منفتح، استعداد دائم للتعلم من جديد، هذه أدوات مهمة للنجاح في عالم اليوم.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين أهل الثناء والمجد، والصلاة والسلام على إمام الهدى ونبيّ الرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه لا يكفي في هذا العصر أن نفهم الواقع، بل إن علينا أن نفهم ما وراء الأحداث الظاهرة: الاتجاهات التي تتشكل ببطء، التحولات التي لم تكتمل بعد، القوى التي تدفع القرارات والسلوك في الخفاء. إن المستقبل لم يعد ينتظر من يتهيأ له، بل ينحاز لمن يمتلك حسّ الاستبصار، ويقرأ ما بين اللحظات. إن عصرنا يحتاج منا اليوم بناء عقل يتجاوز ردود الفعل إلى صناعة الأثر، ويختار موقعه قبل أن تُفرض عليه المواقع.

قد أصبحنا في زمن صار فيه الصبر استراتيجية، والمرونة فضيلة، والانتباه قيمة تأسيسية. إن كل فكرة لا تستطيع أن تتطور تموت، وكل مشروع لا يتعلم من نفسه يتلاشى. الخرائط

الحقيقية ليس ما نكتبه على الورق، بل ما نخطه في وعينا: طريقة نظرنا للوقت، معنى التعلم، كيفية فهمنا للتحديات بوصفها موارد لا عوائق.

إن الاستجابة الأذكى ليست هي الأسرع، ولكنها الأعمق، ونحن لا نبحث اليوم عن استجابات وإجابات نهائية، بل عن استعداد دائم للتجدد، وهذه هي بداية الحكمة في العصر الجديد.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المؤلف.

فهرس الموضوعات

مقدمة.

القسم الأول: خرائط الفهم.

- خريطة التحولات الكبرى:

1- التحول التقني.

2- التحول الاقتصادي.

3- التحول المعرفي.

4- التحول القيمي.

5- التحول الهوياتي.

-التعقيد البنيوي للعالم المترابط.

المزيد من التعقيد يعني المزيد من الفرص.

ترابط المصائر العالمية.

انزياح السلطة من المؤسسات إلى الأفراد:

1- انزياح السلطة من الدولة إلى الشركات التقنية.

2- انزياح السلطة من الشركات الكبرى إلى الأفراد.

التنافس على الانتباه والوعي:

- أمثلة واقعية.

- كيفية الاستفادة.

خلاصة.

الاقتصاد المبني على المعرفة والابتكار:

- أمثلة واقعية.

- أهمية هذا المرتكز للشباب.

- التحولات في القيم والهوية:

- أهمية فهم هذه التحولات.

- أمثلة ودراسات.

- خلاصة.

- البيانات تعيد تشكيل رأسمال العالم

- تزايد هشاشة اليقين.

القسم الثاني: خرائط الاستجابة.

- تمهيد.

- إعادة شحن الهوية.

- بناء العقل الملاحي:

- سمات العقل الملاحي.

- كيفية بناء العقل الملاحي.

- العلاقات الرشيقة:

- خصائص العلاقات الرشيقة:

- أمثلة تطبيقية.

- التقاط الاتجاهات الناعمة:

- كيفية تطوير هذه القدرة.

- السلام النفسي في عالم مضطرب.

- تحويل الفهم إلى أثر:

- كيفية التطبيق العملي.

- اكتساب عادات صغيرة:

أهم العادات الصغيرة.

- المرونة الإدراكية:

- كيفية اكتساب المرونة الإدراكية.

- النظافة المعرفية:

- أمثلة تطبيقية.

الاقتصاد الصغير:

- تطبيق عملي.

- التحمل الاستراتيجي:

خلاصة.

خاتمة.